مصادر المياه في كتاب سفرنامه لناصر خسرو (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)

أ.د محمد علي حسين احمد جبار مهدي

قسم التاريخ/ جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

Since ancient times, man has been concerned with providing his necessary needs for the sustainability of his life, as agricultural activity constituted the largest basic part of this. He sought to provide his food first by planting some basic crops at that stage, harnessing all the capabilities available to him in achieving the success of cultivating those crops, and at the same time he faced great difficulties and challenges. It was often an obstacle to him achieving what he aspired to, but in the end he had to face it because it is a stage related to a person's life and existence.

Therefore, it is not surprising to find that societies, since ancient times, in their quest to build their civilization, had an essential part of them relying on agriculture, the backbone of life, as the laws and laws that were found formed an important organization for that activity and complemented the rest of the other aspects, but it outweighed it due to its great importance in human life and societies, and despite Although agricultural activity was multi-reliant on different sources and capabilities, water sources and irrigation methods were the most important in this, as we find that man, since those eras, has sought to find, provide and develop irrigation means and systems, so he created multiple machines that were used in methods of irrigating his crops. We find this in Many of the primary sources that were concerned with this important aspect of human life talked about the means of irrigating agricultural lands and the machines used to irrigate them. This was not limited to the sources that were devoted to these studies. Rather, there were many primary sources, and during different eras, their interests in writing were directed to those topics. The mission represented by (water sources), including the subject of our research through the book Safar Nama by Nasir Khusraw (d. 481 AH / 1088 AD).

*Email:*mohammed.hs.hum@uodiyala.edu.iq

Published:1-12-2023

Keywords: مصادر المياه في كتاب سفرنامه

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

اهتم الانسان منذ اقدم العصور بتوفير حاجاته الضرورية لديمومة حياته إذ شكل النشاط الزراعي القسم الاساسي الاكبر في ذلك فسعى الى توفير غذائه اولا عن طريق زراعة بعض المحاصيل الاساسية في تلك المرحلة مسخرا كافة الامكانيات المتاحة امامه في تحقيق نجاح زراعة تلك المحاصيل وبنفس الوقت واجه صعوبات وتحديات كبيرة ،كانت في كثير من الاحيان عائقا امامه في تحقيق ما يصبوا اليه الا انه في النهاية كان ولابد ان يواجهها لأنها مرحلة متعلقة بحياة الانسان ووجوده.

لذا لا غرابه ان نجد ان المجتمعات ومنذ اقدم العصور وفي سعيها لبناء حضارتها كان جزءا اساسيا منها معتمدا على الزراعة عصب الحياة ،إذ شكلت الشرائع والقوانين التي وجدت تنظيما مهما لذلك النشاط والمتمم لبقية الجوانب الاخرى الا انه يفوقها لأهميتها الكبرى في حياة الانسان والمجتمعات، وعلى الرغم من ان النشاط الزراعي كان متعدد الاعتماد على مصادر وامكانيات مختلفة الا ان مصادر المياه ووسائل الري كانت الاهم في ذلك ،اذ نجد ان الانسان ومنذ تلك العهود سعى الى ايجاد وتوفير وتطوير وسائل الري وانظمتها فأوجد الآلات المتعددة والتي استخدمت في طرق ري زراعتها .ونجد ذلك في العديد من المصادر الاولية التي اهتمت بهذا الجانب المهم في حياة الانسان تحدثت عن وسائل ري الاراضي الزراعية وما أستخدم من الآلات سقي منها ولم يقتصر ذلك على المصادر التي تخصصت لتلك الدراسات، بل كانت هناك العديد من المصادر الاولية وخلال عهود مختلفة توجهت اهتماماتها في الكتابة بتلك المواضيع المهمة والمتمثلة (مصادر المياه) ومن ذلك موضوع بحثنا من خلال كتاب سفر نامه لناصر خسرو (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م

المقدمة

تعتبر الزراعة واحدة من اهم الانشطة الاقتصادية التي مارسها الانسان منذ القدم، فنظرا لأهميتها عدها المؤرخون الاوائل بأنها واحدة من اهم مصادر الدخل للفرد والمجتمع على السواء فاصبح الاهتمام بها من اولويات الدول وعلى مر الازمان ، وبما ان الزراعة تعتمد اعتماداً مباشراً على وجود الماء ووفرته سعى الانسان الى توفير ذلك من خلال اتباع وسائل وطرق عديدة مكنته من تحقيق دافعه المنشود في اقامة النشاط الزراعي على اتم وجه . فاتبع في ذلك الكيفية التي كان يتم من خلالها سقي الاراضي الزراعية فضلاً عن توفير مياه الشرب للإنسان والحيوان وهذا ما جاءت به المصادر المختلفة.

يسلط البحث الاضواء على دراسة احد اهم الجوانب المهمة في النشاط الزراعي الا وهي مصادر المياه التي يعتمد عليها الانسان من اجل ديمومة بقاءه وتلبية احتياجاته، وقد حمل كتاب سفر نامه لناصر خسرو صورا متعددة لمصادر المياه إذ احتوى على العديد من المصطلحات الزراعية التي تحمل في دلالاتها وتفسيرها للعديد من المعاني ، كما بين الكثير من انظمة الري ووسائلها وطرق الارواء ووصفها وصفاً دقيقاً واضحاً ونظمها تنظيماً يتناسب مع حجم الاهمية التي كان يعتليها النشاط الزراعي ، يتضمن البحث مصادر المياه في بلاد الشام من خلال كتاب سفر نامة لناصر خسرو(٤٨١هـ/١٠٨٨م)

مصادر المياه في بلاد الشام من خلال كتاب سفر نامه

اعتمد النشاط الزراعي على مصادر متعددة ومختلفة من المياه ،تنوعت وفق ما كانت توفره عواملها الاساسية وتمثلت ب(مياه الامطار، مياه الانهار ،مياه البحيرات، مياه الابار والعيون) ويمكن عدها بالمصادر الاساسية في عملية اتمام النشاط الزراعي، فذكر لنا ناصر خسرو العديد من تلك المصادر التي ذكرها في بلاد الشام على الرغم من اتباعه اسلوب العرض لتلك المصادر ولم يتطرق اليها بشكل اساسي الى ان المعلومات التي قدمها كانت مهمة وجاءت بالكثير من التفاصيل المهمة عن تلك المصادر محددا منابعها وفروعها وتقسيماتها ومن تلك المصادر

اولا - مياه الامطار :

صنف علماء الزراعة مياه الأمطار كأجود أنواع الموارد المائية للزراعة بوصفها المصدر الرئيسي للمصادر الأخرى بالمياه، فهي أفضل المياه وأعذبها بالنسبة للزراعة والري، إذ يصنف ابن بصال (١) المياه إلى أربع أصناف وهي: ((ماء المطر وماء الأنهار ، وماء العيون ، وماء الآبار)) فيأتي المطر بالدرجة الأولى بالنسبة لبقية المياه فهو ((أفضل المياه واحمدها بجود به جميع النبات من الخضر والثمار وذلك لعذوبته ورطوبته واعتداله ، وتقبله الأرض قبولاً حنا ويغوص فيها بجميع اجزائه ولا يبقى له)

تؤثر مياه الأمطار في الإنتاج الزراعي، ويشير الجغرافيون أن العبرة ليست بكمية الأمطار المتساقطة في منطقة ما، وإنما بالقيمة الفعلية لها، وانتظام سقوطها وعدم تذبذبها، فقد اختلفت مياه الأمطار في حجمها من منطقة إلى أخرى من بلاد الشام نظرا لكبر المنطقة فنجد أن الري ومصادر المياه اختلفت هي الأخرى وفقا لما تجود به الطبيعة من المياه فهناك مناطق كثيرة اعتمدت كليا على مياه الأمطار في زراعتها، فكانت هي السمة الغالبة على زراعتها كمناطق الثغور حيث اعتمدت الجزرية منها على الأمطار كوسيلة مهمة من وسائل الري، وخاصة في المناطق الجبلية الشمالية أو حتى في بعض السهول والمنحدرات والمناطق الواقعة بين سلاسل الجبال(٢)

كان هناك بعض المناطق في بلاد الشام لم يكن بها عيون و لذلك كان اعتمادهم على مياه الأمطار التي كانت تتساقط للتحول إلى مياه جوفية يتم استخراجها من خلال الآبار(٣)، وذكر ناصر خسرو أن معرة النعمان كان سكانها يعتمدون على مياه الأمطار التي كانت غزيرة ويستنتج ذلك من خلال أراضيها الزراعية من خضرة وإنتاج لأنواع الحبوب والفواكه، وذلك دليل على خصوبة تربتها ،ووفرة أمطارها الغزيرة(٤).

كما ذكر ناصر خسرو أن هناك بعض المناطق في بلاد الشام كانت معتمدة بشكل كبير على الأمطار وكانت المصدر الوحيد لري مزارعها وبساتينها وذكر ذلك عن مدينة بيت المقدس وأن أشجار بساتينها تنبت من غير ماء ولذلك يوجد بها كثير من الخيرات إذ تعتمد في انباتهاعلى ما تنزله السماء من امطار وتتحول إلى مياه جوفية تساهم بشكل كبير في خصوبة التربة وسرعة خروج المزروعات والثمار على عكس القرى المحيطة بها التي تحتوي على عدد من العيون(٥)

وذكر ناصر خسرو انه تم بناء أحواض للمياه في مدينة الرملة لحفظ مياه الأمطار التي كانت المصدر الوحيد للسكان الذين بلغ بهم الأمر إلى بناء مثل تلك الأحواض حتى في منازلهم ومساجدهم لكي تكون ذخيرة لهم عند طبرية ، وذكر ناصر خسرو أنها عذبه توقف الأمطار (٦)

كما ذكر الاصطخري (٧)ان منطقة جنوب بلاد الشام تخضع لمناخ البحر المتوسط، الذي هو ماطر شتاء حار صيفا، فاعتمدت المنطقة بالدرجة الأولى على مياه الامطار، ففلسطين ماؤها من

الامطار واشجارها وزروعها أعذاء (٨)إلا نابلس فمياهها متوفرة بكثرة(٩)، فأغزر مياه الامطار تتساقط على الساحل، والمرتفعات الغربية وتقل كمية التساقط كلما اتجهنا نحو الشرق باتجاه البادية"). ولأهميـة ميـاه الامطار يقوم الأهالي في جنوب الشام بتخزينها في صهاريج، وأحواض للانتفاع بها وقت الحاجة(١٠) .

فيذكر البلاذري (١١) أنه ببلوغ المسلمين الفاتحين الفرات كانت قرية بالس (١٢) والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط أعداء، ويشير الاصطخري (١٣) إلى أن مدينة جسر منبج (١٤) البعيدة عن الأنهار، كان يغلب على مزارعها الاعتماد على الأمطار فامتازت أرضها بالخصوبة. ويعزو ابن الأثير (١٥) سبب موجات الغلاء التي كانت تجتاح مدن المنطقة إلى قلة الأمطار أو انقطاعها أو تذبذبها من وقت لآخر، وأنها كانت تأتي في أوقات متفرقة قريبة لا يحصل منها الري للزرع، فجاءت الغلات قليلة أما بالنسبة لتوزيع الأمطار فإن سقوطها يكون غزيرا في المناطق الساحلية، والمناطق الجبلية المقابلة للبحر، في حيث تحجب حبال اللكام (١٦) (الأمانوس)، وجبال لبنان الغربية الرياح الرطبة القادمة من الغرب، عن المناطق الواقعة إلى الشرق من هذه الجبال، ما يجعل نصيبها من الأمطار قليلا(١٧). ويظهر الفرق في توزيع المطر، كلما سرنا من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، أن المطر يتناقص كلما اتجهنا جنوبا - في الساحل، كما يلاحظ في الاتجاه غرب شرق في الداخل لذا فإن نصيب المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي قليل على العموم، أما بداية فصل الأمطار فقد حدد في الفترة الممتدة بين شهر تشرين الاول وأواخر اذار، وبداية منه تأخذ الأمطار بالتناقص بشكل ملحوظ، إلى أن تنقطع أواخر شهر ايار (١٨). وأفضل الأمطار ما سقطت في فترات متباعدة نسبيا خلال الموسم، على أن تكون كل مرة كافية لري الأراضي حتى المرة الثانية، أما سقوطها دفعة واحدة فإنه يقلل من أهميته حتى لو كان المطر غزيرا، فيحب أن تسقط الأمطار مبكرا شهر تشرين الاول ويستمر سقوطها حتى أواخر شهر اذار (١٩)، وبلغ أهمية المطر درجة أن تأخر نزوله سنة ٣٢٩هـ /٩٤٠م، وسنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م أدى إلى حصول غلاء (٢٠). اكد العمري(٢١) ان الزراعة في بلاد الشام تعتمد على الامطار فهي بعلية(زراعة مطرية) تقوم في مجملها على امطار السماء، في حين ان الزراعة المروية القائمة على الانهار قليلة، فقال << واما الشام فيزرع غالبه على المطر ومنه ما هو على سقي الانهار وهو قليل. أن هناك احتياطات اتخذت في المناطق التي تعتمد في ريها على الأمطار ضد موجات الثلج والبرد التي تحتاج المنطقة في فصلي الشتاء والربيع وتستغرق الفصول الزراعية دائمة، ويؤكد ذلك عدم ورود إشارات في كتب الرحالة والمؤرخين التي تعرض تلك المناطق، على الرغم مما كنا نقرؤه في المراجع من حدوث موجات من هذا القبيل في بلاد الشام وبلاد الروم خلال فترة الدراسة.

ثانيا : الأنهار :

تتميز بلاد الشام بكثرة الأنهار التي تشق طريقها وسط الأودية والسهول الشامية ، وقد كانت تلك الأنهار كثيرة ولها العديد من الفروع ، وذلك من الأمور التي لفتت نظر الزائرين إليها مثل ناصر خسرو ، ان تعدد الأنهار في بلاد الشام كان لها العديد من الأسماء ، ويعد من أشهر تلك الأنهار نهر العاصي(٢٢) الذي كان يقع على ضفافه مدينة حماه التي اعتمد أهلها على مياهه لري مزارعهم وبساتينهم وحدائقهم ولأغراضهم الخاصة (٢٣) استفاد أهل مدينة حمص من مياه نهر العاصي الذي كان يجلب لها عبر قنوات ليروي ما بها من جدب ، وقد اعتمدت مدينة حلب في حصولها على المياه

على النهر الذي كان يجرى من جوفها ليسقي المحارث المحيطة بها ، وقد وجد في بلدة القصير(٢٤) على الطريق الجبلي الداخل إلى دمشق نهر جاري انتشرت على ضفافه البساتين التي امتدت حتى مدينة دمشق (٢٥).لم يحط ناصر خسرو بااخبار الانهار في بلاد الشام بل ذكر في كتابه ابرزها ولابد من ذكر بعض الانهار التي وجدت في بلاد الشام ومن اهمها نهر الفرات (٢٦)وهو يمثل الحد الطبيعي الشمالي الشرقي لبلاد الشام ،ونهر العاصي ونهر الليطاني(٢٧) الذي يمكن الاستفادة منه في اعمال الري ،ونهر اليرموك(٢٨)ونهر الاردن (٢٩) وجد في جنوبي الشام العديد من الانهار التي ساهمت في ري الأراضي الزراعية، ويعتبر نهر الأردن من أهم هذه الأنهار وأصلحها في ري الاراضي على ضفتيه طوال السنة، بفضل ذوبان الثلوج على جبل الشيخ عنـــد منابع النهر، حيث له الفضل في ايجاد زراعة مروية، فنهر الاردن يبدأ من روافد هي حاصباني وباياناس، واليرموك، واجتمع مياهها معا وصولا إلى بحيرة الحولة مرورا ببحيرة طبرية (٣٠)وغور الأردن الى أن يصب في البحر الميت"(٣١)، ولنهر الأردن روافد كثيرة مثل: نهر اليرموك، ولفار بيسان ونهر الزرقاء ومياه بعض الأودية والينابيع القادمة من المرتفعات الشرقية والغربية (٣٢). ولهذا النهر أهمية كبيرة في الري حيث كان يروي قرى جند الأردن مما يلى الساحل وضياع الغور ومزروعاته ،ونهر بردى(٣٣)وهو نهر دمشق الخاص بها على حد وصف العمري (٣٤)،ونهر الكبير الشمالي(٣٥)،ونهر الكبير الجنوبي (٣٦)ونهر البارد (٣٧)ونهر الكلب (٣٨) ونهرالخابور (٣٩) هناك كثير من الانهار التي كانت لها اهميتها في توفير المياه للزراعة وغيرها .وهناك مجموعة من الأنهار غير دائمة الجريان والتي تتغذى من مجموعة من الينابيع تجري في منطقة الأردن لتتحدر بشدة عبر الممرات الجبلية نحو البحر الميت في المناطق الشمالية والجنوبية من الأردن والتي تجف في فصل الصيف

ثالثا - الأبار

تعد الآبار من ضمن المصادر المهمة للمياه في بلاد الشام ، وهناك كثير من الأهالي في مدن الشام وقراها اعتمدوا على تلك الآبار لكي يحصلون على المياه في سقي مزارعهم وتوفير مياه الشرب لمواشيهم ، وكانوا يحفرونها في كل مكان حتى هناك البعض من الذين كانوا يقومون بحفرها بداخل بيوتهم لسد حاجتهم من مياه الشرب، فابن بصال (٤٠)عندما يتحدث عن فائدة مياه الابار يقول : بانها تكون في فصل الشتاء وعند شدة برد الهواء دافئة لينة، وفي فصل الصيف وعند اشتداد الحر تكون باردة، والمعروف ان مياه الابار مصدرها مياه الامطار والثلوج التي تذوب في فصل الربيع وتذهب في جوف الارض فيستخرجها الناس من خلال حفرهم للابار، وتعد من الظواهر التي ميزت بلاد الشام عن غيرها من البلاد الإسلامية.

فقد راى ناصر خسرو(٤١) أن انتشار الأحواض بشكل كبير في وسط الأسواق للمساعدة على أن تكون المياه في متناول أيدى جميع الناس للاستفادة منها والحصول عليها دون تعب ويستخدمونها في ري الأراضي الصغيرة والحدائق التي تكون بجانب البيوت ،وفيها ارباب عائلات يملك الوحدة منهم خمسين الف من من زيت الزيتون يحفضونها في الابار والاحواض ويصدرونها الى اطراف العالم .

ومن اسماء الابار التي ذكرت هو الرس (٤٢)، وجمعها رساس وهي البئر القديمة العادية (٤٣)، والبود (٤٤)والكظامة (٤٥) و الجب(٤٦)، (٤٧)والزغربة (٤٨)، ويسمى البئر كثير الماء بـ (الجم والنقع والعليم والخسف)(٤٩)، اما الابار ذات الماء القليل فيقال لها الفروع(٥٠).

رابعا: العيون والينابيع والقنوات

تعد العيون من المصادر المهمة من مصادر مياه الري في بلاد الشام وهي مصدر رئيس لمياه الأنهار (٥١)وقد انتشرت تلك العيون في مناطق عديدة من هذه البلاد وخاصة في المناطق الجبلية الغنية بالمياه .

وذكر ناصر خسرو أن مياه تلك العيون تتفجر في مناطق متعددة من بلاد الشام خاصة المناطق الساحلية الجبلية المؤدية من حماة إلى دمشق، وذلك الطريق الذي سلكة ناصر خسرو أثناء خروجه من حماة ليتجه إلى دمشق (٥٢) أذ توجد عين قلعة قلمون(٥٣) على الخط الساحلي جنوب مدينة طرابلس التي كانت تتدفق من داخل القلعة نفسها ، وكانت عين بلدة بزراعة(٥٤) تخترق ماؤها بسيط بطحاء البلدة ليصل إلى بساتينها ويزيدها نضارة وخضرة فتشتهر بجمال رونقها وحسنها، وعين قرية القارة ، وتلك العين كان يتسرب ماؤها إلى صهريج كبير للحفاظ علية من الضياع في الأرض (٥٥) كما اعتمدت مدينة عكا المشيدة على أرض وعرة وبعضه سيل في الحصول على مياهها على عين ماء عند الباب الشرقي على اليد اليسرى من المدينة ، وكان الأهالي يصلون إلى ماء هذه العين بنزول ست وعشرين درجة ، وتعرف بعين البقرة (٥٦)

وكان ايضا في آخر مدينة عكا من جهة الشرق واد ينبع منه ماء يسيل في اتجاه البحر ليب ، وقد انتشرت عيون الماء العذبة الجارية في الجهة الجنوبية من عكا عند في وادى قرية حظيرة المتواجدة في الجانب الغربي منها ، وفي مدينة صور بأبها البرى وفي مدينة قيسارية (٥٧)وفى قرية العلب(٥٨) القريبة من مدينة الرملة وعمل لها الحواض لحفظها (٥٩)

وذكر ايضا ناصر خسرو (٦٠)ان أهالي قرية العنب(٦١) الذين يسكنون بجانب مدينة الرملة قاموا بإنشاء أحواضاً لجمع مياه العين التي تتبع في قريتهم لأجل الحفاظ عليها من الضياع ولكي يتمكنون من الاستفادة منها فيما بعد في ري أراضيهم وبساتينهم.

كما يوجد في قرى بيت المقدس العديد من العيون ومن أشهر عيونها عين سلوان(٦٢) التي كانت تنبع من الصخر وكان الناس يقيمون عندها، ويسكنون بجانبها نتيجة لغزارة هذه العين استفادت من مياهها القرى التي كانت تمر بها مثل قرية شيدوا التي زاد العمران فيها بسبب وفرة المياه القادمة منها مما سهل في إثمار البساتين واستفاد الاهالي بذلك كثيرا وكان ذلك الأمر على القرى الواقعة في الجزء الجنوبي من بيت المقدس إلى الخليل والتي تعرف بالفراديس لجمال طبيعتها ، وذلك بعد أن تحولت إلى حدائق وبساتين وجنان بسبب عين الماء الجارية فيها ، وكان يوجد في قرية بطلون(٦٣) في الخليل عين ماء تخرج من الصخر ينفجر ماؤها رويدا رويدا وكان يستفاد بها اهالي القرية والقرى التي تجاوزها (٦٤)

كان لصعوبة وصول مياه بعض الأنهار والعيون إلى بعض المناطق البعيدة بعض الشي عن ضفافها أهالي الشام إلى حفر الكثير من السواقي والقنوات التي تمكنهم من الحصول على كفايتهم من المياه (٦٥)، ويعد من أشهر تلك السواقي والقنوات هي التي حفرت على ضفاف نهر العاصي، وشكلت بسواقيها فروعاً له، وتمكن الناس من خلالها على سقي أراضيهم ومزارعهم واخذ كفايتهم من مياهه . وفي مدينة صور الساحلية شيدت قنوات على شكل عقود حجرية المرور المياه من مسافات طويلة إلى المدينة التي كانت تفتقر المياه بسبب وقوعها على ساحل البحر وكان الأهالي في قرية مطلون يعملون على إنشاء قناة لنقل مياه العين التي كانت تنبع من أراضيهم ومدوها لمسافة بعيدة إلى خارج القرية وتم إنشاء حوض لكي يصب الماء فلا يذهب هباء حتى يفي بحاجه أهل القرية (٦٦)

كما ان العيون والينابيع وهي من المصادر المائية الاخرى التي اعتمد عليها الفلاح في جنوب الشام، حيث كانت كثيرة العدد حتى كادت لا تخلو القرى أو المدن في المنطقة من ينبوع او عين ماء يستخدمها الاهالي في حياتهم اليومية، وفي سقي مزروعاتهم، ولقد وصفها القلقشندي - العيون بقوله:" هي مياه تنبع من الارض، وتعلو الى سطح الارض ثم تسرح في قنى قد حضرت لها "(٦٧). ومن هذه الينابيع والعيون عين البقر في عكا(٦٨)، وتكثر العيون في قيسارية حيث تتواجد أينما اتجهت في البلدة (٦٩) وبيت المقدس اعتمدت على مياه العيون المجاورة لها التي اعتبرت بانها المصدر الطبيعي للمدينة، فأجريت المياه اليها عبر أقنية من عين سلوان (٧٠)اضافة الى عيون اخرى أجريت الى بيست المقدس من منطقة الخليل(٧١)، أما بيسان فلها أعين وأمر صغيرة، فلها تمر صغير يشق المدينة ينبع من عين ماء فيها (٧٢) . ، وفي طبرية عين ماء تنسب الى عيسى بن مريم(٧٣)، وفي مدينة صور ينبوع ماء اسمه راس العين، حيث توجد جداول لتلك المياه سحبت الى المدينة عن طريق انابيب (٧٤)،وفي مدينة الصلت ماء عين كبيرة تجري مياهها من تحت القلعة، وتدخل البلدة (٧٥)، ومن تحت قلعة الشوبك تتبع عينان من الماء احدهما على يمين القلعة، والأخرى الى جهة الشمال، فهما كالعينين بالوجه، ومنهما تشرب بساتين المنطقة(٧٦). وفي عجلون مياه جارية تسقي البلد والبساتين(٧٧)، وكذلك كثرت الينابيع في جبال الشراة، ومؤاب (٧٨)

الخاتمة:

١- تعد كتب الرحالة واحدة من اهم المصادر الاولية التي قدمت لنا معلومات مهمة عن احداث عصرها، تمثلت هذه المعلومات بدقتها وموثوقيتها كون اصحابها شاهد عيان لما يكتب عنها
٢- قدم لنا ناصر خسرو معلومات مهمة عن مصادر المياه في بلاد الشام كانت مكتملة
٣- اوضحت المعلومات التي قدمها ناصر خسرو حول تنوع مصادر المياه في بلاد الشام فكانت كثيرة ومتنوعة
٤- اظهرت الدراسة اهمية المياه في حياة الانسان والمجتمع لذا سعى الى تنوع مصادر المياه المعتمدة في النشاط الزراعي وكذلك مياه الشرب
٥- ان دراسة الجانب الزراعي مرتبط بعوامل عديدة اهمها وجود المياه ووفرتها ،اذ لولا المياه لا يمكن زراعة اي محصول فالمياه هي الاساس بذلك .

الهوامش :

(١) ابن بصال ،الفلاحة،ص٢٧
(٢) المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١١٠
(٣)ناصر خسرو، سفر نامة، ص ٥٦
(٤)ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص ٧٨ ؛القلقشندي ، صبح الأعشي في صناعة الإنشاء ، ص ٢٩٨
(٥) الصاوي، مجاعات مصر الفاطمية ص ١٨ ؛ سرور، تاريخ الدولة الفاطمية ،ص ١٣٧
(٦)ناصر خسرو ،سفر نامه ،ص٦٣
(٧)الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٩.
(٨)العدي :الزرع الذي لا يسقيه الاالمطر،النيسابوري،ص٣٩٠
(٩)ابن حوقل صورة الارض، ص ١٥٨.
(١٠) المحال، محمد سلامه، جغرافية فلسطين، ص ٤٢ ،
(١١) البلاذري ،فتوح البلدان،ص٢٠٥
(١٢)قرية بالس :قرية سورية تتبع ناحية محبل في منطقة اريحا في ادلب، القلقشندي ،قلائد الجمان ،ص١٧

(١٣)الاصطخري، مسالك الممالك ،ص٧٤
(١٤)مدينة جسر منبج هي مدينة قديمة تقع الى الغرب من نهر الفرات في منطقة منبج محافظة حلب، ابن حوقل ،صورة الارض ،ص٢١٠
(١٥) ابن الاثير ،الكامل ،ج١٢ ص٤٢٤
(١٦)جبال اللكام سلسلة جبلية تمتد من الشمال الى الجنوب بموازاة ساحل خليج السويدية وخليج اسكندرون في محافظة حتاي تصل شمالا حتى جبال طوروس عند مقاطعة عثمانية وجنوبا حتى ممر بيلان وهي سلسلة جبلية عالية ذات طبيعة ساحرة وخضراء جدا وكثيفة الغابات ،تعد الحد الفاصل بين محافظة حتاي وسوريا
(١٧) نهى محمد حسين، الزراعة في بلاد الشام، ص٢٤
(١٨)الطاهر نصوح، شجرة الزيتون،ص١٣١
(١٩)كرد علي، خطط الشام ،ص٣٩
(٢٠)ابن الاثير ،الكامل،ج٨،ص٢٨٢
(٢١)العمري، مسالك الابصار،ج٣،ص٣٥٨
(٢٢)نهر العاصي يجري من الجنوب الى الشمال ويروي معظم اراضي شمال سوريا ،حيث يلتقي هناك مع نهر قره صو في بحيرة العمق ليؤلف سهل العمق ثم سهل الغاب ويستمران بالجريان حتى يصب في البحر المتوسط الى الجنوب من مدينة انطاكية،هو نهر ينبع في لبنان ويمر في سوريا ليصب في البحر المتوسط ،المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٢٣)ناصر خسرو، سفر نامة، ص١٢٣
(٢٤)بلدة القصير احدى المدن في محافظة حمص في سوريا تتميز بمساحتها الكبيرة ،وقربها من نهر العاصي واحتوائها عل مختلف النشاطات الزراعية
(٢٥)ناصر خسرو ، سفر نامة، ص ٥٦ ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٦٢.
(٢٦)نهر الفرات يمر على طرف الحد الشرقي الذي يفصلها عن بلاد مابين النهرين ،وهو يمثل الحد الطبيعي الشمالي الشرقي لبلاد الشام ،في حين ان بقية الانهار تجري في المناطق الداخلية لبلاد الشام ، المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٢٧)نهر الليطاني يجري غربا عبر مجرى عميق ويصب في البحر المتوسط ،بحيث يمكن الاستفادة منه في اعمال الري ،المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٢٨)نهر اليرموك ينبع من منطقة سهول حوران ،ويجري في منطقة مرتفعات الجولان ليصب في نهر الاردن، المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٢٩)نهر الاردن يجري جنوبا مكون ثلاث بحيرات والذي يكون مجراه حاجزا بين سلسلتي الجبال الشرقية والغربية ،وينحدر هذا المجرى ليبدا بالانخفاض تحت مستوى سطح البحر حتى عمق ١٢٩٠ قدم مكونا ما يعرف بغور الاردن الذي يصب في البحر الميت ،المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٣٠)خسرو، سفرنامه ،ص٥٦. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٣٨م)، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٦٠-١٦١، وسيشاركه فيما بعد القزويني آثار البلاد جودة، مدينة الرملة، ص ٢٥٤-٢٥٥.
(٣١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٦٤ . ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٨٢ شيخ الربوة، علية الدهر، ص ١١٥. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٨١
(٣٢)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٥٦؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ١٥٤ .؛ العمري، شهاب الدين احمد بن يحي بن فضل الله رت ٧٤٩ هـ /١٣٤٩م)، مسالك الأنصار في ممالك الأمصار الجزء الأول، تحقيق: محمد زكي باشاء دار الكتب للمصرية، القاهرة ١٩٢٤، ص ٨٢، وسيشار له فيما بعد العمري، مسالك الأنصار كرد علي حطط الشام، ج ١، ص ١٣٣، مترانج، فلسطين، ص ٦٩- ٧٠ علي الفلاحة والري، ص ٢٢١
(٣٣)نهر بردى يجري الى الشرق من دمشق ويروي منطقة الغوطة ،المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٣٤)العمري ،مسالك الامصار،ج٣،ص٢٥٩-٣١٥
(٣٥)نهر الكبير الشمالي الذي يصب في البحر المتوسط عند مدينة اللاذقية السورية ،المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٣٦)نهر الكبير الجنوبي يصب في البحر المتوسط الى الشمال من مدينة طرابلس اللبنانية ،المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٣٧)نهر البارد:هو من انهار لبنان، ينبع من عيون السمك ويصب في البحر الابيض المتوسط ،المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩

(٣٨)نهر الكلب الذي يصب في البحر المتوسط الى الشمال من مدينة بيروت ،المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٣٩)نهر الخابور الذي يجري في منطقة الجزيرة السورية ويصب في نهر الفرات ،المقدسي ،احسن التقاسيم ،ص١٥١-١٧٩
(٤٠)ابن بصال، الفلاحة ،ص٤٠
(٤١)ناصر خسرو ،سفر نامه،ص٥٦
(٤٢)الرس: اسم لبئر قديم متروك. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ (١٣١٢م) ، لسان العرب ط ا، دار الفكر، (بيروت - ١٣٠٠هـ) ، ج ٢، ص ٩٨
(٤٣)ابن سيده ، المخصص ، ج ٣، ص ٢٥
(٤٤)ابن سيده ، المخصص ، ج ٣، ص ٢٥
(٤٥)الكظامة :هي بئر إلى جنبها بئر، وبينهما مجرى في بطن الأرض اينما كانت وهي: الكظيمة والكظامة .ابن سيده ، المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق: عبد الستار احمد فراج ، ط ا (١٩٥٨) . ج ١ ، ص ٧٨٦
(٤٦)ابن سيده المخصص ، ج ٣، ص ١٨٨
(٤٧)الجب: هي البئر التي لم تبنى بالحجارة .الرازي، مختار الصحاح ، ص٩١
(٤٨)الزغربة:هي البئر كثيرة الماء.ابن سيده،المخصص،ج٣،ص٢٤
(٤٩)ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط ا ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩٢م) ، ج ١
(٥٠)ابن سيده ، المخصص ، ج ٣، ص ٢٤
(٥١)الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية،ص ١٨٦-٢٠٠
(٥٢)خسرو ، سفر نامه ،ص٥٧.
(٥٣) قلمون:هي بلدة لبنانية تقع على ساحل البحرالابيض المتوسط في محافظة الشمال في قضاء طرابلس انها اول مدينة جنوب طرابلس ،اما سكانها فهم القلمونيون ،محمد كرد علي ،خطط الشام ،ج١، ص٢٧
(٥٤)عين بلدة بزرعة:قرية من قرى مركز القصير التابعة لمنطقة القصير في محافظة حمص ،تقع جنوب غرب مدينة حمص ، القلقشندي ،قلائد الجمان ،ص٢٢
(٥٥)ناصر خسرو،سفر نامه ،ص٥٩
(٥٦)ناصر خسرو،ص٦١
(٥٧)قسارية:هي مدينة فلسطينية ،تقع في فلسطين على شاطئ البحر الابيض المتوسط ،وهي من اقدم المناطق التي سكنها البشر ،تقع قسارية الى الجنوب من مدينة حيفا،ابن كثير،البداية والنهاية،ج٢،ص٢٥١
(٥٨)قرية العلب:قرية صغيرة على ضفاف وادي العلب، القلقشندي ،قلائد الجمان ،ص٢٠
(٥٩)أيمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية تفسير جديد ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، مكتبة الأسرة ،٢٠٠٧ ، ص ٤٦٨؛ناصر خسروص٩٥
(٦٠)ناصر خسرو ،سفر نامه،ص٦٦،٩٥،٦٥،٦٢
(٦١)قرية العنب:قرية عربية عريقة في القدم تبعد عن القدس حوالي ١٣كم غربا ،ناصر خسرو ،سفر نامة ،ص٥٠
(٦٢)عين سلوان:هي البلدة المجاورة لاسوار القدس والمسجد الاقصى من الجهة الجنوبية وتعرف بلقب حامية القدس؛اذ تشكل حدودها قوسا يمتد من الناحية الشرقية الجنوبية وحتى الجنوبية الغربية للمدينة ناصر خسرو ،سفر نامة ،ص٥٧ .
(٦٣)قرية بطلون:هي قرية لبنانية من قرى قضاء عاليه في محافظة جبل لبنان، القلقشندي ،قلائد الجمان ،ص١٩
(٦٤)ناصر خسرو ،سفر نامه ،٨٥،٨٣،٨٤،٦٨،٦٧
(٦٥)ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٨.
(٦٦)ناصر خسرو ،سفر نامه ،ص٨٥،٨٤،٦١،٦٠،٥٧
(٦٧) القلقشندي، صبح الاعلى، ج ٢، ص ١٧٩
(٦٨)خسرو، سفرنامه ص ٤٧ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ١٠٢
(٦٩)خسرو، سفرنامه ص ٦٢. الحميري الروض المعطار، ص ٣٠٤.
(٧٠)القروي، أبو الحسن علي بن ابي بكرت ١١١ هـ / ١٢١٠م)، الإشارات المعرفة الزيادات، تحقيق: حانين سورديل، (دت)، دمشق ١٩٥٣، ص ٢٧.
(٧١)غوانمه، يوسف تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي ، دار الحياة، عمان، ١٩٨٢، ص١٣.
(٧٢)خسرو، سفرنامه، ص ١٣؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٢
(٧٣) القروي، الاشارات، ص ٦٩

(٧٤)بورشارد الحاج بور شادر من دير جبل صهيون وصف الأراضي المقدسة، ترجمة وتعليق سعيد الشاوي، مراجعة وتدقيق: مصطفى الخياري، دار الشروق، عمان، ١٩٩٥، ص ٤٣.
(٧٥)ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٢
(٧٦)ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٢.
(٧٧)ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٥
(٧٨) القزويني اثار البلاد، ص ٢٥٩ البغدادي، مراصد، ج ٢، ص ٢٥٦٦. شيخ الربوة غلبة الدهر، ص ٢١٣.

المراجع

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
١- الكامل في التاريخ، تح حبيب الكرمي بيت الأفكار الدولية، مكة المكرمة - لات).
الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني(ت ٥٥٦٠ / ١١٦٥م)
٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
الأصطخري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٥٠هـ / ٩٥٧م)
٣-المسالك والممالك، مطبعة) بريل مدينة ليدن، ١٩٣٧م)
ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر(٧٣٢هـ/١٣٣١م)
٤-تقويم البلدان ،تحقيق:رينو وبارون مالك كوكين(دار صادر،بيروت-١٨٤٠م)
ابن بصال ،عبدالله محمد بن ابراهيم
٥-الفلاحة ،تحقيق: مياس فاليكروسا(تطوان -١٩٥٥)
البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)
٦- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط ١(بيروت ،دار الجيل)١٤١٢هـ.
-ابن حوقل ،ابو القاسم محمد(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)
-الحموي ،ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٧- معجم البلدان ،دار احياء التراث العربي ،(بيروت- ١٩٧٩م)
ابن زولاق، الحسن بن ابراهيم،(٣٨٧هـ/٩٩٧م)
٨-فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق على محمد عمر ، مكتبة الأسر
-ابن سيده، علي ابن (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
٩-المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ،تحقيق :عبد الستار احمد فراج ،ط١، ١٩٨٥م)
المخصص، تحقيق :خليل ابراهيم جفال،ط١، دار احياء التراث العربي ،(بيروت- ١٩٩٦م)
- شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)
١٠- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (بطرسبرغ – ١٨
القروي، أبو الحسن علي بن ابي بكر(ت ١١١ هـ / ١٢١٠م)،
١١ الإشارات المعرفة الزيادات، تحقيق: حانين سورديل، (دت)، دمشق ١٩٥٣.
القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)
١٢- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت - بلات
- القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)
١٣. صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين . دار الكتب العلمية، (بيروت ،د .ت)
. العمري، شهاب الدين احمد بن يحي بن فضل الله رت ٧٤٩ هـ /١٣٤٩م)،
١٤-مسالك الأنصار في ممالك الأمصار الجزء الأول، تحقيق: محمد زكي باشاء دار الكتب للمصرية، القاهرة ١٩٢٤،
-الماوردي : أبي الحسن على بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠م) ،
١٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق احمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
١٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح كمال حسن مرعي (المطبعة العصرية صيدا، بيروت - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).
المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
١٧. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٣ ، (مكتبة مدبولي القاهرة ١٤١١هـ / ١٩٩١م).
ناصر خسرو ،ابو المعين الدين القبادياني،(ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م)

١٨-سفر نامه ،تحقيق:يحيى الخشاب،ط٣،دار الكتاب الجديد،(بيروت -١٩٨٣)

المراجع الحديثة:

-سرور، جمال الدين ،
١٩- تاريخ الدولة الفاطمية ،(دار الفكر العربي ، ١٩٩٥م)
-السيد، أيمن فؤاد ،
٢٠-الدولة الفاطمية تفسير جديد ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، مكتبة الأسرة ،٢٠٠٧
غوانمه، يوسف حسن درويش
٢١-تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي ، دار الحياة، عمان، ١٩٨٢،
- الصاوي، احمد السيد
٢٢مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج ، (دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م،
- بورشارد الحاج بور شادر
٢٣وصف الأراضي المقدسة، ترجمة وتعليق سعيد الشاوي، مراجعة وتدقيق: مصطفى الخياري، دار الشروق، عمان١٩٩٥
-الطاهرعلي نصوح،
٢٤-شجرة الزيتون تاريخها ،زراعتها، دار الاردن(د،ط)،عمان ١٩٤٧
- النحال، محمد سلامه،
٢٥جغرافية فلسطين، دار العلم للملايين (بيروت ،١٩٣٦هـ)
علي ،محمد كرد
٢٦خطط الشام ،مكتبة النوري دمشق ١٤٠٣-١٩٨٣